Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشبهة الثامنة

الرواية بالمعنى دون اللفظ

بين هذه الشبهة والشبهة التى تقدمت عليها (تأخُر تدوين السنة) ارتباط وثيق عند منكرى السنة المحاربين لله ورسوله ، المرجفين فى الأرض .

فالشبهة السابقة كالتمهيد والتوطئة لهذه الشبهة ، فما دامت السنة قد تأخر تدوينها عن زمن صدورها ، فهى إذن عرضة للنسيان والسهو ، وحين فكروا فى تدوينها كانت قد ضاعت بفعل طول العهد ألفاظها ، وهذا ما جعل جامعى الحديث النبوى يدونون الحديث بالمعنى دون اللفظ ، فالألفاظ من عند الرواة ، أما المعانى فهى صُوَر مشوشة لما بقى عالقا بالذاكرة عند الرواة من معانى الحديث .

أما هدفهم من هذه الشبهة فيجمله أحدهم في الأمور الآتية :

● إن الذى اشتملت عليه كتب الحديث من أقوال منسوبة إلي رسول الله ﷺ هى ليست أقواله ؟ وإنما هي أقوال رجال يخطئون ويصيبون ، ولا يوثق بهم .

● إن الأحكام الفقهية التى تفهم من هذه الأقوال إنما هي آراء أولئك الرجال ، وليست أحكاما شرعية ؟

● إن رجال الحديث خدعوا الأمة طوال أربعة عشر قرنا وأوهموها بأن هذه الأحاديث هى من كلام رسول الله ﷺ ، وهى ليست من كلامه ، ولم يصرحوا بحقيقة الأمر للأمة ، لئلا تفزع من تلك الحقيقة ؟!

● وأن أئمة المذاهب الفقهية قد أضلوا الأمة بجعل هذه الأحاديث المزورة أصلا ثانيا من أصول التشريع ؟!

وكان قد مهَّد لهذه الأوهام فقال :

« إن الرواية بالمعنى كانت هى الأصل بالفعل عند السابقين ، ولكن علماء الحديث ظلوا يخففون من ثقل هذه الحقيقة على العقول ؛ حتى لا يفزع الناس